وصاح من بعد بما أبصره ... فلم يخافت صوته ولا مطا

يقال عفره في التراب يعفره عفرا وعفره تعفيرا أي مرغه واليعفور الخشف وولد
البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء واللآي الثور الوحشي
والأنثى لآة ويقال لآي يلآي أي أبطأ وفعلته بعد لآي أي بعد بطء والأعصم من
الظباء والوعول الذي في يديه بياض قاله الأصمعي وقال أبو عبيدة الذي بإحدى
يديه بياض والاسم العصمة والوعول عصم والعفا الجحش وكذلك العفو والعفو
والعفو يريد أن الأعصم لم يمنعه منه امتناعه في أعالي الجبال وأنه أيضا لم يترك
العفا ولا نجا منه وضرب العفو عنه مثلا والربيئة والربيئة الطليعة وضاءل
شخصه أي صغره من قولهم ضؤل ضآلة إذا صغر ورجل متضائل شخت وكما شخصه
أي ستره من قولهم كما فلان شهادته يكميها إذا كتمها وانكمى استخفى وتغطى
ومنه سمي الشجاع الكمي لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة والمخافتة
والتخافت إسرار المنطق والخفت مثله ومكى يمكو مكاء ومكوا إذا صفر قال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية وقال عنترة تمكو فريصته كشدق الأعلم
وإنما وصف الفرس بسرعة السبق فأتى بمعنى حسن وذلك أن من شأن الطلائع أن يخفوا
أنفسهم ويضائلوا أشخاصهم خوفا من أن تحس بهم الوحش أو تراهم فتأخذ في
الفرار فتعجز الصائد وكذلك إذا رأوا الصيد فأرادوا أن يعلموا به لم يرفعوا أصواتهم
كيلا تسمعهم بل يتخافتون ويصفرون كما قال زهير

فبينا نبغي الصيد جاء غلامنا ... يدب ويخفي شخصه ويضائله

فذكر الناظم أن هذا الطليعة لا تتكلف من ذلك شيئا ثقة بسبق ذلك الفرس وعلمه
أن الوحش لا تعجزه وهو من قول علقمة الفحل

إذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة ... ولكن ننادي من بعيد الأراكب

ومثله قول زهير بن أبي سلمى

إذا ما غدونا نبتغي الصيد مرة ... متى نره فإننا لا نخاتله

وينظر إليه قول الآخر

مبارك إذا رأى فقد رزق ... وينظر إليه أيضا من بعيد قول أبي فراس

ولا أصبح الحي المخوف بغارة ... ولا الجيش ما لم تأته قبلي النذر

يريد أنه لا يأخذهم على غرة بل يعلمهم بنفسه قبل أن يغير عليهم لثقته بالظفر
والظهور وأن النصر لا يخلفه وهذا من استخراج معنى من معنى احتذي عليه
وإن فارق ما قصد به إليه وقد قال أبو عبد الله القضاعي

ونقتضي

ونقتضي الملك الجبار مهجته ... يوم الوغا جهرة لا نرقب الخلسا

ولا خفاء بما تضمنته هذه الأبيات من ضروب التجنيس وأوصاف الأرداف

أجرى وأجرى صحبه جياده ... فهم الهاديات وهدى
فكل ما أدركه من قرى ... وأدركوا ذوا ذوائب وذفا
شهب سرى ما فيهم من جبن ... فجره ذفا وأسرى ذفا
قد وكلوا عيونهم بأعين ... يكمن للصيد بها ويكتما

بدهم سبقهم والهاديات أوائل الوحش قال امرؤ القيس

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

ويقال هداه أي تقدمه قال طرفة

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

ويقال دفوت الجريح أدفوه دفوا إذا أجهزت عليه وكذلك دافيته وأدفيته به
وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أتي بأسير فقال لقوم اذهبوا به فادفوه
يريد الدفء من البرد ولغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الهمز أي التسهيل
فذهبوا به فقتلوه فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عداه الناظم بعلى
لأنه ضمنه معنى أجهزه وقوله شهب سرى يريد أنهم ماضون في سراهم لا يثنيهم
عنه حر ولا برد كما يقولون فلان شهاب حرب إذا كان ماضيا فيها وسرى أن يريد
بالشهب هنا النجوم السائرة وشبههم بها في أدمان السرى ويقال دفئ الرجل دفأة
مثل كره كراهة ودفئ دفئا مثل ظمئ ظمأ والدفء بالكسر هو الشيء الذي يدفئك
تقول ما عليه دفء والدفاء بكسر الدال ويا لمد ما يستدفأ به وقوله أنه سمع
أعرابية تقول الصلاء والدفاء نصبته على الإغراء والأمر والقرة بالكسر البرد
يقال اشتد العطش حرة على قرة وفي هذا الموضع أن يضبط يبتغي دفأ
بسكون الفاء وأن يضبط بفتح الفاء ويكون مقصورا من الدفاء ويكون على الوجهين
مكسور الدال وأما قوله ولا يشكوا دفا فلا يسوغ فيه إلا فتح الدال لأنه مصدر دفئ
وإنما يريد أنهم لا يبالون في البرد ولا يشكون في الحر وفي كلامه حذف تقديره ولا
يشكوا في حر دفا يدل عليه قوله في قرة كما قالوا في قوله تعالى وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر تقديره عندهم والبرد والدفاء مهموز لكن الناظم أبدل همزته ألفا لأجل
الروي وقد تقدم الكلام على نظيره والعيون جمع عين وهو الربيئة الذي يرقب
الصيد والأعين جمع عين والمراد بها النواحي التي تكون فيها الربيئة ويكتما

الربيئة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)